ألفاظ الزّمـــان في قصيـــــــدة (من وحي الثّمانـــــين) للشّـــاعـر عبد المولى البغدادي دراسة معجميّة دلاليّة

د. سميّة رمضـــــان خبيزة ـ كليّة التربية جامعة الزاوية ـ

مقدّمـــــــــة :

يُعَدّ حقل الزّمـــن من الحقول ذات الصِّلة الوثيقة بالحياة ، فهو ذو أهميّة جوهريّة في تشكيل الوجود الإنســانيّ بكلّ أبعاده، وقدِ استحوذت فكرته على تفكير البشر منذ وجودهم حيث أدركوا أنّ لأعمارهم بدايةً ونهايةً وأنّ الإنسان يمرّ بمراحلَ عدّة ويُنجز أعمالاً مختلفة في محطاتٍ زمنيّةٍ تمتدّ عبر سنيّ عمره، فالزّمن موجودٌ في كلّ صورةٍ من صور حياة الإنسان وفي كلّ منعرج من منعرجاتها ومواقفها.

والزّمن بالنّسبة إلى اللّغة جزءٌ لا يتجزأ من مكوّناتها، وارتباطه بها من أكثر الظّواهـــر اللّغويّة تشعّباً، حيث تكوّن شبكةً معقّدةً من الأشكال والعلاقات ، تبدأ من المورفيمات فالصّيغ فالمركَّبات بوصفها بنى لغويّةً صرفيّةً من جهة، ونحويّةً من جهةٍ أخرى، وتنتهي إلى النّظر في المعنى وعلاقته بالزّمن، سواء أكان ذلك على صعيد المعجم أم على صعيد معنى الصّيغة المفردة أم على صعيد الدّلالة النّحويّة[1].

أسعى من خلال هذا البحث إلى استقصاء ألفاظ حقل الزّمان في قصيدة من وحي الثّمانين للشّاعر عبد المولى البغدادي[2] والوقوف على مفاهيمها المعجميّة وسياقاتها الدّلالية وتناولها تناولاً يكشف عن مدى دقّة تخيّر الشّاعر لها، ومدى مناسبة توظيفها وحسن دلالتها في النّصّ، ومعرفة مدى فاعليّة استثمار الشّاعر هذه الألفاظ لخدمة غرضه الشّعريّ، اعتماداً على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، ولأجل الإجابة عن إشكاليّة البحث التّالية:

ما هي الألفاظ الزّمانيّة التي أوردها الشّاعر في قصيدته؟ وما مضمونها المعجميّ؟ وما الأبعاد الدلاليّة التي حقّقتها من خلال السّياق الواردة فيه؟

وإنّما وقع اختياري على هذه القصيدة لأنّ موضوعها الذي يختصّ بســـرد أحداثِ مرحلةٍ عمريّةٍ طويلةٍ تصل إلى ثمانين عاماً يؤهّلها لأن تكون مجالاً رحباً لاستعمال ألفاظ الزّمان المختلفة، وستقتصر الدّراسة على البحث المعجميّ الدّلاليّ في ثلاث مجموعاتٍ زمانيّةٍ دلاليّةٍ توافرت في القصيدة هي: مفردات الزّمان الْمُبْهَم ثمّ الزّمان المحدّد ثمّ ألفاظ الزّمان العمريّة دون التّعرّض إلى الظّروف الزّمانيّة ولا إلى بنيات الزّمان الصّرفيّة وتراكيبه النّحوية، وذلك بعد تعريفٍ موجَزٍ بالقصيدة.

قصيدة مـــن وحـــي الثّمانين: قصيدةٌ عموديّةٌ على البحر البسيط من أربعمائةٍ وثمانيةَ أبياتٍ ، بها يسجِّل البغدادي ريادته في مدوّنة الشّعر الليبيّ ، ولطولها وجودة سبكها وقوّة إحكامها وصفها بعض المتخصّصين بالقصيدة المعلَّقة أو الجداريّة تأسيساً على لغة النّقد الحديث، نظمها الشّاعر بمناسبة ذكرى ميلاده التّاسعة والسّبعين وبلوغه مشارف سنّ الثّمانين، وهي كما يصنّفها النّقاد قصيدةٌ من جنس أدب السّير ذاتيّة ، الذي يمثِّل نمطاً سرديّاً حكائيّاً ينتظم في فضاءٍ ومكانيّ محدَّد ، يتولّى فيه الرّاوي ترجمة حياةٍ ذات خصوصيّةٍ إبداعيّـــةٍ في مجالٍ حيويّ أو معرفيّ، فيها من العمق والغنى ما يستحقّ أن يُروى ليقدِّمَ تجربةً يمكن أن تُثري تجاربَ القارئ، وتُخصب معرفته بالحياة من خلال الاطّلاع عليها والإفادة منها[3]، والسّيرة الذاتيّة الشعريّة تستعير تقنيات السّرد النثريّ وتبعثه في روحٍ شعريّةٍ خلّابةٍ، وتوظِّف السّرد المكتوب لإظهاره في شكلٍ شعريٍّ يجذّر حضوره بكلّ مهنيّةٍ متقنةٍ تستوطن الفكر والوجدان[4].

وقد قسم الدّكتور يونس الفنادي قصيدة (من وحي الثّمانين) إلى مجموعةٍ من العناوين الرئيسة والفرعيّة وذلك كما يلي : مقدّمة، خمسة عهود: طفولة وهي في فترة الاحتلال الإيطاليّ، ثمّ الإدارة البريطانيّة، ثمّ العهد الملكيّ، ثمّ العهد الجمهوريّ، ثمّ عهد الحكومات المتصارعة، أسئلة وحوار، ذكرياتٌ، مناشداتٌ، مع الشّعر، إطلالةٌ من شرفة الثّمانين، الخاتمة، وأخيراً لوعةٌ ووداعٌ[5].

المبحث الأوّل ـ مفاهيـــــــم أساسيّة:

الدّلالة والدّلالة المعجميّة: الدَّلالة لغةً: الإرشاد والتّسديد، يقال: دلَّه على الطّريق ونحوه: سدَّده إليه[6], واصطلاحاً "كون الشّيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر, والشَّيء الأوّل هو الدالّ, والثّاني هو المدلول وكيفيّة دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورةٌ في عبارة النّصّ, ودلالة النّصّ, واقتضاء النصّ"[7].

ويُقسّمها المحدثون بحسب تقسيمات علوم اللّغة إلى دلالةٍ صوتيّةٍ ودلالةٍ صرفيّةٍ ودلالةٍ نحويّةٍ ودلالةٍ معجميّةٍ ، وتنطلق هذه الدّراسة من النّظر في الدّلالة المعجميّة لألفاظ حقل الزّمان وعلاقاتها ببعضها إلى النّظر فيما إذا التزمت هذه الدّلالة أم عدلت عنها إلى البوح بدلالاتٍ أخرى.

والدّلالة المعجميّة هي دلالة الكلمة التي حفظتها المعاجم العربيّة وتعارف المجتمع عليها أي أنّها "المعنى العامّ الّذي تدلّ عليه الكلمة في أصل اللّغة ووُضعت له أوّل ما وُضعت"[8] ، وهذا ما يمثِّل المعنى الوضعيّ الأصليّ للّفظ وقد سمّاه الدّكتور أنيس الدّلالة المركزيّة[9] ، كما يُسمّى المعنى الأساسيّ والأوليّ والمركزيّ والتّصوّريّ

والمفهوميّ ، وهو المعنى المتّصل بالكلمة حين تَرِدُ في أقلِّ سياق، أي : عندما تَرِدُ منفردةً[10].

ويولي علم الدّلالة المعاني المعجميّة اهتماماً وعنايةً؛ إذ من غاياته تحصيل معاني الألفاظ واستظهار دلالاتها الأصليّة، وهي غايةٌ اجتهد الأوائل في تحقيقها يشـــهد على ذلك ما ورثناه عنهم من كتب اللّغة والمعجمات التي جمعوا فيها كثيراً من المعاني التي تحتملها اللّفظة الواحدة حال إفرادها ، كما يظهر جهدهم في صنيعهم المتمثّل في معجمات المعاني والرّسائل اللغويّة التي عمدوا فيها إلى جمع أكبر قدرٍ من مفردات اللّغة ومعانيها تحت عنوانٍ جامعٍ لها يمثّل مجالاً دلاليّاً واحداً.

ويتّسم المعنى المعجميّ بالتّعدّد والاحتمال بتعدّد احتمالات القصد[11] خصوصاً في الألفاظ المترادفة أو المشتركة التي كثيراً ما تحتاج إلى السّياق للوقوف على الدّلالة المقصودة من بين الدّلالات الّتي تحتملها الكلمة ؛ والكلمة - أيضاً - يمكنها أن تكتسب دلالاتٍ جديدةً مجازيّةً أو إضافيّةً أو نفسيّةً أو إيحائيّةً أو اجتماعيّةً من خلال دورانها المتجدِّد في الأنساق الكلاميّة المختلفة[12]، ومع أهميّة السّياق في تحديد الدّلالات فإنّ واقع اللّغة يدلّ على وجود معانٍ ثابتةٍ في الكلمات المفردة تمثّل نواةً صلبةً من المعنى ثابتةً نسبيّاً ويمكن تكييفها بالنّصّ ضمن حدودٍ معيّنةٍ[13].

الحقول الدّلاليّـــــة : نظريّة الحقول الدّلالية Semantice Fields theory نظريّة حديثة ترمي إلى "جمع كلّ الكلمات التي تخصّ فصلاً معيّناً والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العامّ"[14] ، فهي تقوم بجمع مفردات اللّغة ذات المكوّنات الدّلاليّة المشتركة والتي تعبِّر عن معنى عامٍّ يُعدّ قاسماً مشتركاً بينها تحت ما يُسمّى الحقل الدلاليّ أو المعجميّ كحقل الألوان أو حقل القرابة مثلاً.

ويتمّ تصنيف الكلمات وتوزيعها على حقولها وفقاً للقرابة المعنويّة وعددٍ من العلاقات كعلاقة التّضادّ، وعلاقة التّماثل أو التّرادف، وعلاقة الاشتمال، وعلاقة الجزء بالكلّ، وعلاقة التّنافر[15]، ويُعَوَّل في فهم دلالة الكلمة على فهم مجموعة كلمات الحقل الذي صُنِّفت فيه وعلاقتها بها[16]، وترتبط فكرة هذه النظريّة بفكرة معجمات المعاني والرّسائل اللّغويّة العربيّة.

الزّمـــــــن، الزّمـــــــان: يدلّ لفظا الزّمن والزّمان في المعاجم على معنًى واحدٍ هو قليل الوقت وكثيره ، يقول ابن فارس (ت395هـ): "الزّاي، والميم، والنّون أصلٌ واحدٌ يدلّ على وقتٍ من الوقت، من ذلك الزّمان وهو الحين قليله وكثيره"[17] ، والزّمن والزّمان: العصر، والجمع أَزْمُنٌ وأَزْمانٌ وأَزْمِنَةٌ، وتقول: لقيتُه ذاتَ الزُّمين تريد بذلك

تراخي الوقت[18]، والزّمن مدّة الدّنيا كلّها، ويقال: السّنة أربعة أزمنة: أقسامٌ أو فصولٌ[19]، والزّمن والزّمان ممّا لم يرد ذكره في القرآن الكريم[20].

واصطلاحاً يختلف الزّمن باختلاف متناوليه، يُعَرِّفه ابن جني (ت392هـ) بقوله: "واعلمْ أنّ الزَّمان مــرورُ اللّيل والنهار، نحو اليوم واللّيلة والسّاعة والشّهر والسّنة"[21] ، وقد لاقى مبحث الزّمن اهتمام علماء اللّغة المتقدّمين والمحدثين على حدٍّ سواء، فقد أحســن المتقدّمون النّظر فيه معجميّاً ودلاليّاً حيث ألّف بعضهم فيه من مثل كتاب الأيّام والليالي والشّهور للفرّاء (ت 207هـ)، والأزمنة لابن سيده (ت458هـ)، ومن مثل صنيع بعضهم في جمع ألفاظ الزّمان والوقوف على معانيها وترتيبها، ومنها ساعات اللّيل والنّهار وأطوار عمر الإنسان ، الأمر الذي يؤكّد قدرة العربيّة على استيعاب الزّمن والتّعبير عن أبعاده بدقّةٍ وشموليّة، والعناية بألفاظ الزمان لا تقتصر على اللّغويين فحسب بل نجدها عند علماء الفلك والجغرافيا فقد اهتمّوا بها في مؤلفاتهم ومنها على سبيل المثال الآثار الباقية للبيرونيّ (ت440هـ).

كما اهتمّ النّحاة الأوائل بالزّمن الصّرفيّ حيث ربطوا الفعل بالزّمن فجعلوا له ثلاث صيغٍ، وقرنوا دلالة كلّ صيغةٍ بأحد الأزمنة المطلقة؛ فـ (فَعَلَ) للماضي و(يَفْعَلُ) للحال و(افْعَلْ) للاستقبال؛ وهي صيغٌ ذات سماتٍ تقرنها بدلالتها الزمنيّة، ولم تخل مؤلّفاتهم من نظراتٍ دقيقةٍ تشي بوعيهم الاختلافَ بين مفهومي الزّمن الصّرفيّ أو ما يدلّ عليه الفعل، والزّمن النّحويّ أو ما يدلّ عليه الفعل في السّياق، وهو الزّمن الذي أولاه المحدثون عنايةً فائقة وعرّفوه بأنّه وظيفة في السّياق يؤدّيها الفعل أو الصّيغة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف[22].

ولفظ الزّمان هو الشّائع في كتب النّحاة وفي الاستعمال قديماً، وقد لاحظ بعض الباحثين المحدثين أنَّ هناك خلطاً في استعمال مصطلحي الزّمن والزّمان قديماً وحديثاً، مؤكّداً أنّ (الزَّمن) تعبيرٌ لغويٌّ يقابله في الإنجليزية (Time)، أمّا (الزَّمان) فهو مصطلحٌ فلسفيّ يقابله في الإنجليزيّة (Tense)، فالزّمن يُطْلق على المقولة النّحوية التي تستخدم الفعل أو ما فيه رائحته للتّعبير عن وقوع الحدث في زمانٍ معيَّنٍ، والزَّمان تعبيرٌ عن الوقت ويدخل في دائرة المقاييس ولا علاقة له بالحدث إلّا علاقة يُقْصَد بها تحديد أدقّ للزَّمان الذي يفيده[23].

المبحث الثاني ـ ألفاظُ الزّمانِ الْمُبْهَم:

الْمُبْهَمُ ما يصعب على الحاسّة إدراكه إن كان محســوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً، والْمُبْهَمُ من الكلام الغامض لا يتحدّد المقصود منه[24]، والْمُبْهَمُ من الزّمان في مفهوم النّحاة الظّرف الدّال على الزّمن غير المقدّر كحين ومدة ووقت، ويقع عندهم في مقابل

ظرف الزّمان المختصّ الذي يدلّ على زمنٍ مقدّرٍ معلومٍ كـ (سِرْتُ رمضانَ)، أو غير معلومٍ كـ (سِرْتُ يوماً أو يومين)[25]، ونقصد به في هذه الدّراسة اللّفظ الدّال على الزّمن غير المحدّد، ومن ألفاظ هذا الزّمن ما اجتهد الدّكتور كريم زكي حسام الدِّين في جمعه[26]، فقد جعل منه الزّمان، والزّمن، والدّهر، والأبد، والسَّرْمَد، والْمُسْنَد، والوقت، والحين، والأوان، والعهد، والحقبة، والعصر، والمدّة، والمِلاوة، والبرهة، والفترة، والتّارة، والطّور، والعمر، والأمد، والأجل، والقرن، والأمّة، والطّبقة، وممّا جاء من هذه الألفاظ في القصيدة ما يلي:

الزَّمـــــــــــن : سبقتِ الإشارة إلى أن الزّمن اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، وقد ورد مرّةً واحدةً في القصيدة في سياق التّعجّب واستنكار ما ساد في عصرنا من ظلمٍ وقتلٍ وتزييفٍ ومخالفاتٍ لِما يقرّه الدّين والعرف، يقول الشّاعر:

132- فيَا لَـــهُ زَمَناً لا عَقْلَ يُلجِمُـــهُ يَمشِي الأصحّاءُ منّا كالْمجانِينِ

الوقت : يشير ابن فارس إلى أنّ الواو والقاف والتّاء أصلٌ يدلّ على حدّ شيءٍ وكُنْهِهِ في زمانٍ وغيره، ومنه الوقت، والموقوتُ الشّيء المحدود، ووَقَّتَ له كذا ووَقَّتَه: حدَّده[27]، قال - تعالى -: **(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)** (النساء:103)، ويرى ابن دريد (ت321هـ) أنّ الوقت أكثر ما يُسْتَعْمَلُ في الماضي وأنّه قدِ اسْتُعمِلَ في المستقبل – أيضاً- [28]، وقد أورد الشّاعـــر لفظ (الوقت) مرةً واحدةً معرَّفاً بأل في بيتٍ ضمّنه معنى القلق والارتباك والتّخوّف ممّن يتصيّدونه، حيث تَحْمِلُه مشاعـــرُ مضطربةٌ وليدةُ اللّحظة على العودة خشيةَ الوقوع في شراكهم، يقول:

257- فَعُدْتُ مِنْ حَيثُ لا أدْرِي تُساوِرُني مَشاعِرٌ صُغْتُها فِي الْوقت والْحينِ

وفي بيته هذا يجمع بين لفظين من ألفاظ الزّمان الْمُبْهَمُ: الوقت والحين الآتي بيانه.

الحـــين : تشير كتب اللّغة إلى أنّ الحين يُستعمل لِما يتطاول من الزّمان ويتقاصر، فهو يقع على محدودٍ وعلى عمر الدّنيا من أوّلها إلى آخرها والمرادُ منه تَبَعٌ لمقصود المتكلّمين[29]، يقول أبو هلالٍ العسكريّ: " حين: اسمٌ جَمَعَ أوقاتاً متناهيةً سواء كان سنةً أو شهوراً أو أيّاماً أو ساعاتٍ؛ ولهذا جاء في القرآن لمعانٍ مختلفة"[30]، وفي المخصّص: "الحين يكون سنتين ويكون ستّةَ أشهر، ويكون أقلّ من ذلك أو أكثر"[31]، وأورد ابن منظور (ت 711هـ) أنّ: "الحين: الدّهر، وقيل: وقت من الدّهر مُبْهَمٌ يصلح لجميع الأزمان كلِّها طالت أو قصرت، والحين: الوقت والمدّة، ويُجْمَعُ على الأحيان ثم يجمع الأحيان على الأحايين"[32]، ويتخصّص الحين ويزول إبهامه بالمضاف إليه، حيث يقترن بِما يميزه ويفصله من جملة الزّمان فيقال: حين كذا[33]، و(حينٌ) جاء في القرآن على أوجه وذلك بحسب ما علق به، منها: الأجل، والسَّنة، والسَّاعة، والزَّمان

المطلق[34]، وقد ورد لفظ الحين مفرداً نكرةً ومعرفةً في القصيدة في ثلاثة عشر موضعاً[35]، ومجموعاً في موضعين مرّةً بلفظ (أحياناً) ومرّةً بلفظ جمع الجمع (الأحايين)[36]، فيكون مجموع وروده فيها خمس عشرة مرّة، ومن نماذج مجيئه مفرداً منكّراً أو معرّفاً قوله:

24- طَيْفُ الشّهيدِ الْمُسَجَّى طَيْفُ والدِهِ لا زالَ يغشاهُ منْ حينٍ إلى حينِ

ويقول:

44- وكَادَ صَوتُ بَشيرِ الشَّعْبِ يَدْفَعُنِي إلى مُجاراتِـهِ مِنْ ذلك الْحيـــن

أمّا وروده مجموعاً ففي قوله:

331- مُحَيِّرٌ أَمْرُ هذا الشِّعْرِ يَدْفَعُنِي لِحُبِّـهِ ثُـمَّ أَحْياناً يُعـــادِينِـــي

وقوله:

152- هَلْ يَرْجِعُ الْمَشْهَدُ اللِّيبِيُّ مُتَّحِداً كَمِثْلِ ما كَان فِي ماضِي الأَحايين

- **العهد:**

تنصّ المعاجم على أنّ من معاني العهد: الزَّمان، يقال: كان ذلك على عهدِ فلانٍ، وهو الْعِهدان والْعِدَّان، وأنّ العهد يُجمع على عُهود وعِهاد[37]، جاء في تفسير قول الله -تعالى -: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) (طه:86)، أنَّ "العهد: الزَّمان، يُريد مفارقته لهم، يقال: طال عهدي بكذا، أي: طال زماني بسبب مفارقتك"[38]، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ لفظ العهد في الدّلالة على الميثاق أو الاتّفاق الذي يجب مراعاته[39]، وقد جاء لفظ العهد دالّاً على الزّمن في القصيدة تسع مراتٍ[40]، حيث وظّفه الشّاعر في تسجيل انتقالاتٍ شهدها عبر مراحل زمانيّة سياسيّة على وجه الْخصوص ولم يستعمله في غيرها، حيث ينطلق من عهد الاحتلال الإيطاليّ إلى عهد الإدارة البريطانيّة ثمّ العهد الملكيّ ثمّ الجمهوريّ ثمّ عهد الحكومات المتصارعة على السّلطة؛ لذا تتردّد في القصيدة عباراتٌ توثّق هذه المعاصَرة من مثل: (ومرَّ عَهْدٌ، وَجَاءَ عَهْدٌ، ويَنْتَهِي أَمْرُ ذاكَ الْعَهْدِ، وَجَاءَنا ثالثُ الْعَهْدينِ، وجَاءَ عَهْدٌ جَديدٌ، واليومَ ها نَحْنُ فِي عَهْدٍ ...)، وقد جاء لفظ (العهد) مفرداً في سبعة مواضع ومثنًى في موضعٍ واحدٍ، ومجموعاً في موضعٍ واحدٍ، وأغلب ما جاء مفرداً كان نكرةً باستثناء مرّةٍ ورد فيها معرّفاً بأل، أمّا موضعا التثنية والجمع فقد كان معرَّفاً بأل فيهما، وفيما يلي نماذج من ورود (العهد) في القصيدة:

يورد الشّاعر بدايةً فيما يمكن أن يُعدّ مقدّمةً لقصيدته لفظ (العهود) بصيغة الجمع المعرَّفة إجمالاً لِما سيعرض له منها فيما بعد، يقول:

16- **خَلَعْتُ عَنْ كاهِلِي أَعْباءَ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْعُهُودِ الَّتِي ضَمَّتْ عَناوِينِي**

ويقول:

39- **وَمَرَّ عَهدٌ كَرِيـهٌ كالِحٌ نَتِـنٌ لا زِلْتُ أَرْوِيهِ فِي غُبْنٍ وَيَرْوِينِـي**

وهذا البيت خاتمة أبياتٍ يتحدّث فيها الشّاعر عن طفولةٍ بائسةٍ عاشَها تحت وطأة الاحتلال الإيطاليّ، وكلّ النّعوت الواردة فيه تفصح عن مدى المعاناة التي لاقاها الشّاعر ووطنه في ظلّ هذه المرحلة السّياسيّة القاسية، ويقول:

51- **وَجاءَنَا ثالِثُ الْعَهْدَيْنِ يُنْقِذُنا مِنْ هَوْلِ أَسْوَإِ أَنْجاسٍ مَلاعِينِ**

وبهذا البيت يشرع الشّاعر في وصف عهد الإدارة البريطانيّة، وهو عهدٌ لا يخلو من مشاقّ وهموم لكنّ للشّاعر فيه من الذّكريات الجميلة ما لا يُنْكَر، إنّه زمن شبابه، فيه لازم الأشْياخ طالباً علوم الفقه، وولع باعتلاء المنابر خطيباً، وارتمى في أحضان مدينة البيضاء حيث الجامعة تلميذاً، فلا غرابة إذن أن تُطوى صفحة هذا العهد ويظلّ لها في نفس الشّاعر شأنٌ ومكانةٌ:

66- **وَيَنْتَهِي أَمْرُ ذاكَ الْعَهْدِ وَاجِهَةً أَمَّا الْقَرارُ فَبـاقٍ فِي الشَّرايِيـنِ**

وقد دلّ لفظ (العهد) في كلّ نماذجه الواردة في القصيدة على ما مضى وبَعُدَ من الزّمان باستثناء موضعٍ واحدٍ دلّ فيه على زمنٍ حاضرٍ، وهو قوله:

95- **والْيَوْمَ ها نَحْنُ فِي عَهدٍ بِلا مَلِكٍ وَلا رَئِيسٍ وَلا حَـامٍ يُحامِينِـي**

فالبيت يأذن بأنّ الشّاعر سيبدأ في الحديث عن المرحلة السّياسيّة الرّاهنة، وفضلاً عن اشتمال هذا البيت على لفظ (عهد) الدالّ على زمان مُبْهَمٍ فإنّه يضمّ لفظاً من ألفاظ الزّمان المحدّد وهو: اليوم.

التّارة: التّارة: الْمُدّة والحين[41]، والتّارة: المرّة والكرّة، وفي الصّحاح: " وفَعَلَ ذلك تارةً بعد تارةٍ، أي: مرّةً بعد مرّةٍ، والجمعُ تاراتٍ وتِيَرٍ"[42]، وقد ورد ذكر التّارة في القرآن الكريم، قال تعالى: (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى) (الإسراء:69)، أي: مرّةً أخرى[43]، وقال - عزّ شأنه - : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طه:55)، أي: نُخْرِجكم بعد الموت مرّةً أخرى[44].

وجاء لفظ التّارة في القصيدة موضوع الدّراسة نكرةً أربع مرّات في بيتين متتاليين وهما قوله:

250- **فَتارةً أَعْتَلِي أَرْقـى مَنـابِرِها وَتارةً كُلُّ مَنْ في الْقاعِ يَعْلُونِـي**

251- **وَتارَةً يَضَعُونِي فَوقَ هامَتِهِمْ وَتارَةً يَخْسِفُـونِي خَسْفَ قارُونِ**

وفيهما يسجِّل تذبذب أحواله وتقلّبها مع الزّمن، فيصف علاقته بالجامعات ومَنْ فيها، إذْ يجد فيها نفسَه حيناً، وحيناً لا يكون ذلك بسبب ما يُلاقيه من المعاملة غير المُرْضِيَة.

الطَّـــور: تدلّ مادة (طور) على الامتداد في الشَّيء من مكانٍ أو زمانٍ[45]، والطَّور الحدّ بين الشّيئين، وفعل الشّيء بعد الشّيء، يقال: فعلت الشّيء طَوراً بعد طَورٍ أي: مرّةً بعد مرّةٍ[46] ، ففي الطَّور دلالة على التَّارة[47]، قال - تعالى -: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)(نوح:14) ، فـ (أطواراً): "تارات، خلقكم أوّلاً تراباً، ثمّ خلقكم نطفاً ثمّ خلقكم علقاً، ثم خلقكم مضغاً، ثمّ خلقكم عظاماً ولحماً، ثمّ أنشأكم خلقاً آخر"[48].

وقد ورد لفظ (الطّور) دالّاً على الزّمن في أربعة مواضع من القصيدة[49] نكرةً في ثلاثة منها ومعرفةً في واحدٍ، يقول الشّاعر:

46- وَمُنْذُ ذاكَ الْمَدى كَان الْحِمَى أُفُقِي وَالشِّعْرُ يَنْشُرُنِي طَـوْراً وَيَطْوِينِي

أمّا استعمال (طور) مضافاً ففي قوله:

361- أَمَّا أَنَا فَدَعُونِـــي أَسْتَثِيـــرُ لَكُمْ طَيْفاً يُجَسِّدُنِي فِي طَور عِشْرِينِي

العمر: العَمْر والعُمْر والعُمُر: الحياة والجمع أعْمارٌ، وعَمَرَ الرَّجلُ عَمْراً عاش وبقي زماناً طويلاً، وعَمَّرَ الله فلاناً: أطالَ عمره، فهو مُعَمِّرٌ[50]، قال الرّاغب الأصفهانيّ (ت502هـ): " العَمْرُ والعُمْرُ اسمٌ لمدّة عِمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: بقاؤه فليس يقتضي ذلك؛ فإنّ البقاء ضدّ الفناء؛ ولفضل البقاء على الْعُمر وُصِفَ الله به وقلّما وُصِفَ بالعُمُر"[51]، ومن ورود العمر دالّاً على الزّمن في القرآن قوله - تعالى - : (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) (الأنبياء:44)، فالعمر: الأمد حيث حسبوا حين امتدّت بهم أيام الروح والطمأنينة ألّا يزالوا على ذلك لا يُنزع عنهم ثوب أمنهم، وذلك طمعٌ فارغٌ وأملٌ كاذبٌ[52].

وقد ورد لفظ العمر في القصيدة متضمّناً معنى الزّمن خمس مرّات[53] ، معرَّفاً في ثلاثٍ منها بأل، وفي مرّتين عُرِّف بإضافته إلى ياء المتكلّم، يقول الشّاعر:

87- سِنِينُ عُمْرِي وَأَسْنانِي قَدِ انْفَرَطا ولا طَبيبَ لأَسْنانِـــي وتَسْنيـنِي

394- الْعُمْرُ وَلَّى وَوَلَّتْ بَهْجَتِـــي مَعَــهُ وَتاهَ خَطْوِيَ عَنْ أَشْهى عَناوِينِي

وفيهما يتحسّر الشّاعر على ذهاب شبابه وتولّي زمن إقباله على الحياة وسعادته بها.

المبحث الثّاني ـ ألفاظ الزَّمان المحدَّد:

المحدَّد أو المحدود من ألفاظ الزَّمان ما دلَّ دلالةً صريحةً على وقتٍ مقدَّرٍ ومعيَّنٍ نحو: ساعة ويوم وليلة وشهر وسنة وعام[54]، وممّا ورد من هذه الألفاظ في القصيدة ما يلي:

أ ـ أسماء السَّنة ودلالتها:

الْحَـــــــوْل: الْحَوْلُ السَّنة بأسرها، والسَّنة اسمٌ لاثني عشر شهراً، وأحال بالمكان: أقام فيه حَوْلاً[55] ، ويذكر اللغويّون أنّ أصل الْحَوْل تغيّر الشَّيء وانفصاله عن غيره، والحَوْل الذي هو السّنة إنّما سُمِّيَ بذلك اعتباراً بانقلاب السَّنة ودوران الشَّمس في مطالعها ومغاربها[56]، وجمع الحَوْل أَحْوالٌ وحُؤولٌ بالهمز وحُوولٌ بالواو، وحالَ الحَول حَولاً: تمَّ، وأَحالَ الشَّيء: تحوَّل من حالٍ إلى حالٍ، وأَحْوَلَ الصَّبيُّ فهو مُحْوِلٌ: أتى عليه حَوْلٌ من مولده[57]، ومن ورود لفظ الحَول بمعنى السَّنة في القرآن الكريم قوله ـ تعالى ـ: (مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) (البقرة:240).

وقدِ استخدم الشّاعر لفظ الحَوْل بدلالة السّنة مرةً واحدةً بصيغة الإفراد والتَّنكير وذلك في قوله:

78- خَمْسونَ حَوْلاً وَلَمْ تَهْدَأْ حُرُوبُهُما واحْتَرْتُ في الصُّلْحِ ما بَيْنَ الْخَصِيمَينِ

والخصيمان الشّعر والزّوجة، قرّتا عين الشّاعر، فلهما من المكانة في نفسه ما يمنعه من تفضيلٍ أحدهما عن الآخر، والشّعر كما وصفه هو بالنسبة إلى زوجته ضرّة حمقاء، لم تفتأ تغويه منذ الطفولة، وقد ملكته دون عربون، لكنّها أفسحت مكاناً من قلبه وعينه للزوجة فتعايشا معاً[58].

السَّنة: السَّنة كما سبقتِ الإشارة اسمٌ لاثني عشرَ شهراً، وللعلماء في تأصيل لفظها مذهبان: أحدهما أنّ أصلها الهاء، أي: (سَنَهَة)؛ لقولهم في تصغيرها: سُنَيْهَة، والثّاني أنّ أصلها من الواو، أي (سَنَوَة) لقولهم في جمعها سَنَوات[59]، وتُجْمَعُ أيضاً على سِنين، وعلى سَنَهَات بالهاء وهو دليلٌ أيضاً لمن يقول أنّ أصلها الهاء[60].

ويذكر الرّاغب الأصفهانيّ أنّ السَّنة جُعِلَتْ اسْماً للعام أو الْحَوْل الذي يكون فيه الشّدّة والجدب، يُقال: أَسْنَتَ القومُ، أصابتْهم السَّنة[61].

وقد ورد لفظ (السّنة) في القرآن الكريم مفرداً ومجموعاً، قال ـ تعالى ـ: **(يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)** (البقرة:96)، وقال ـ عزَّ شأنه ـ: **(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)** (الكهف:11)، ولم يستعمل الشاعر لفظ (السّنة) مفرداً، إنّما استعمله مجموعاً على (سنين) في أربعة مواضع من القصيدة[62]: نكرةً في موضعٍ، ومعرّفاً بأل في موضعٍ، ومُعرّفاً بالإضافة في موضعين، يقول:

15-وَكَيْفَ أَجْزَعُ مِنْ رَكْضِ السِّنِينِ وَلِي كَوْنٌ مَعَ اللهِ بينَ الْكَـــافِ والنُّـــونِ

ويقول:

61-نَادَمْتُ فِيها سِنِيناً أَرْبَـــــعاً فَـــإِذَا بِذلِكَ الذَّوْبِ حَتَّى الْآنَ يَسْقِينِي

ويقول:

283-سنينيَ الْعَشْرُ مَرَّتْ قِيدَ أنْمُلَةٍ مِنْ عُمْرِيَ الْمُنتَشِي مِنْ رَوْضِ خَمْسِينِي

العام: العام: السَّنة، والجمع أعوام[63]، جاء في لسان العرب: "العامُ الْحَوْل يأتي على شَتوةٍ وصَيفةٍ، والجمع أعوام، لا يُكَسَّر على غير ذلك، وعامٌ أَعْوَمُ على المبالغة"[64]، ويقرِّر أبو هلالٍ العسكريّ فرقاً بين العام والسَّنة فيرى أنَّ العام جمع أيّام، أمّا السّنة فجمع شهور، والعام يفيد كونه وقتاً لشيءٍ، والسّنة لا تفيد ذلك؛ لذا يُقال عام الفيل ولا يُقال سنة الفيل، ويُقال سنة مائة ولا يُقال عام مائة، ومع ذكره هذا الفرق يعود للتّأكيد على أنّ العام هو السّنة والسّنة هي العام[65]، وفي تاج العروس: العام أخصّ من السّنة وعلى هذا نقول: كلّ عامٍ سنةٌ وليس كلُّ سنةٍ عاماً[66].

ومن ورود العام في القرآن الكريم قوله - عزَّ شأنه -: **(أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ)** (التوبة:126).

وجاء ذكر العام في القصيدة في ثلاثة مواضع[67]: جمعاً معرَّفاً بالإضافة في موضعٍ، ومفرَداً نكرةً في موضعين، فالمجموع ما جاء في قوله يذكر ما آلت إليه أوضاع البلاد في هذا الزّمن من التدنّي والتأخّر والشّتات بعد ثورة فبراير التي رأى فيها الخلاص لكنّ المطامع والأهواء الشخصيّة والفتن أضلّتها عن سواء السبيل:

98- أَعْوامُنا السِّتُّ فاقَتْ فِي فَواجِعِها أَوْجاعَ ما بَعْدَ بَلْ مَا قَبْلَ سِتِّينِ

ومن وروده مفرداً قوله يذكر مسيرته في العمل الجامعيّ وموقفه المتذبذب منه بين الرّضا حيناً والسَّخط حيناً آخر بحسب ما خاضه فيه من تجارب وما صادفه من مواقف:

246- خَمْسونَ عَاماً زَرَعْنا رَوْضَها أَمَلًا والْمَدُّ والْجَزْرُ يُقْصِيني وَيُدْنِيني

ب – أسماء الفصـــول ودلالتها : الفصل الواحد من فصول السّنة ، واسمٌ يُستعمل لتمييز أوقاتها التي يكون فيها الحرّ والبرد وما بينهما، وهو مشتقّ من الفصل بمعنى التّفريق لانفصال الحرّ والبرد وانقلاب الزّمن الذي قبله والجمع فُصول[68]، وفصول السَّنة الشّمسيّة أربعة، "قال الأزهريّ: العربُ تقول: السّنة أربعة أزمانٍ، ولكلٍّ منها ثلاثة أشهر، وهي فصول السَّنة ..."[69]، وأسماؤها: الرّبيع والصّيف والْخريف والشّتاء، وجاء منها في القصيدة لفظ الرّبيع فقط.

الرّبيـــــع: تدور دلالة الجـــذر (ربع) حول معانٍ ثلاثة هي: الجزء من أربعة أشياء، والإقامة، والرَّفع والإشالة، ومن الأوّل الرَّبيع، وهو زمانٌ من أربعة أزمنة[70]، وجمعه أرْبِعاء، ورِباع، وأَرْبِعَة[71] تقول العرب: أَرْبَعَ القومُ: دخلوا في الرَّبيع إذا صاروا إلى الرّيف والماء، وتَرَبَّعَ القومُ المكانَ وارْتَبَعُوهُ: أقاموا فيه زمن الرَّبيع، والْمَرْبَعُ المكان يقيم فيه الإنسان زمن الرّبيع خاصّةً[72]، والرّبيع الدّالّ على الزّمن عند العرب ربيعان: ربيع شهورٍ وهو اثنان: شهر ربيعٍ الأوّل وشهرُ ربيعٍ الثّاني، ويُلزمونه

لفظ الشّهر فرقاً بينه وبين ربيع الزّمان الذي هو الفصل[73]، وفصل الرّبيع هو الفصل المعروف بالخصب واخضرار الأرض، فهو فصل النَّور والكمأة والورود وفصل إدراك الثّمار[74]، يأتي بعد الشّتاء، أوّله يوم خمسة عشر من آذار، وتقطع الشّمس فيه ثلاثة بروجٍ شماليّة وسبع منازل شاميّة بحسب ما ذكره ابن الأجدابيّ[75] (ت حوالي 650هـ)، وكثيراً ما تغنّى الشّعراء بهذا الفصل واتّخذوه رمزاً للجمال والحبّ قديماً وحديثاً، والرّبيع من الألفاظ التي لم ترد في القرآن.

وقد أورد الشّاعر لفظ (الربيع) مرةً واحدةً مفرداً معرَّفاً بأل في سياق استفهام دالٍّ على النّفي يؤكّد به أنّ النّفس تميل إلى إلف من يشبه طبيعتها لذا فهي تشتاقه وتحنّ إليه ولا تنفكّ ذاكرةً له، مُلَمِّحاً إلى طيب علاقته بأشخاصٍ وأماكنَ ذات حُظْوةٍ عنده وهو قوله:

293- وَهَلْ تَحِنُّ فَراشاتُ الرَّبيعِ إِلَى مَنْ لَيْسَ يُشْبِهُهَا فِي الظَّرْفِ واللِّينِ؟

ج - أسماء الشّـــــهور ودلالتها : يذكر ابن فارس أنّ الشّين والهاء والرّاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على وضوحٍ في الأمر وإضاءة، ومنه الشّهر[76]، وهو جزء من اثني عشر جزءاً من السّنة، قال - تعالى -: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) (التّوبة:36)، وسُمِّيَ الشّهر لشهرته وظهوره، ولأنّ فيه علامة ابتدائه وانتهائه، والجمع أَشْهُر وشُهور، ويُطلق الشّهر أيضاً على الهلال والقمر لظهورهما وبيانهما[77] ، وشهور السّنة قمريّة وشمسيّة[78]، فالقمريّة عدد أيّام الشّهر منها تسعة وعشرون يوماً أو ثلاثون، وهي: مُحرّم، صَفَر، ربيع الأوّل، ربيع الثّاني، جُمادى الأولى، جُمادى الآخرة، رَجَب، شَعبان، رَمضان، شوَّال، ذو الْقِعدة، ذو الْحِجّة، أمّا الشّمسيّة فعدد أيام الشّهر منها ثلاثون أو أحد وثلاثون يوماً ماعدا شباط (فبراير) فيكون ثمانيةً وعشرين يوماً أو تسعةً وعشرين، وهي: كانون الثّاني، شُباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأوَّل، تشرين الثّاني، كانون الأوّل، وممّا جاء في القصيدة من ألفاظ الشهور:

الشّهر: اجتمع ورود لفظ الشّهر بصيغتي المفرد النّكرة، والجمع المعرّف بأل في بيتٍ واحدٍ يعاتب فيه الشّاعر شهر أبريل وقد جمعت أيّامه بين ما يُفْرِح وما يُحْزِن كما سيتبيّن فيما بعد، وهو قوله:

90- **أَبْرِيلُ أَبْريـــــلُ يا شَهْراً تَرَصَّدَنِي دُونَ الشُّهورِ بتَرْويعٍ وتَطْميـنِ**

أمّا أسماء الشّهور الواردة في القصيدة فهي:

أبـــــريل: أبريل من أسماء شهور السّنة الشّمسيّة عند الأعاجم، وهو نيسان[79]، وكثيراً ما يَقرن الشّاعر الأحداث الكبرى في حياته بهذا الشّهر[80] ، فقد كرّر ذكره في القصيدة سبع مرّات[81] منها البيت السّابق، لقد ضمّت أيّامه من الذّكريات ما يُسعد الشّاعر إذْ

جمع بينه وبين زوجته، لكنّ غُصّةً تَعْرِضُ له وتُكدّر صفو احتفائه بزواجه كلّما تذكّر قسوة أحداث سابع أبريل الذي ارتبط في ذهنه وأذهان غيره بما يروّع ويُخيف ويؤلم؛ فقد جعله نظام الحكم السّابق يوماً لإعدام أصحاب الرّأي والمتطلّعين إلى الحريّة والمعارضين منذ عام 1976م حيث نُصِبَتِ المشانق في ساحات الجامعة[82]، يقول:

74- لَكِـنَّ أَبْرِيـــــلَ هَذا رُغْمَ قَسْوَتِهِ لَهُ عَلَـــيَّ يَدٌ جَـــاءَتْ تُواسِينِـــي

ويقول:

85- لِذَلِكَ احْتَرْتُ فِـي أَبْرِيلَ مُنْدَهِشاً هَـــلْ جَاءَ يَقْتُلُنِـــي أَمْ جَاءَ يُحْيِينِي؟

ويقول:

258- يَا لَيْتَ أَبْرِيلَ لَمْ يَحْفَـــلْ بِسَابِعِهِ وَلَـمْ يُعَجِّـــلْ بِتَخْوِيفِي وَتَخْوِينِـي

- **آذار، آب، تشرين:**

وهذه الشهور من شهور السّنة الشّمسيّة عند الأعاجم، فآذار مارس، وآب أغسطس، أمّا تشرين فهو أوّلٌ وثانٍ، فالأوّل أكتوبر والثّاني نوفمبر[83]، والشّاعر لا يريد بهذه الشّهورِ الشّهورَ المذكورةَ بعينها، إنّما يرمز بها إلى ما مضى من التّاريخ ممّا أولِيناه ظهورنا ولم نُفِد منه في تجديد حياتنا وإصلاحها، فهي تأتي في سياق الدّعوة إلى التّصالح مع التّاريخ والتبصّر في رؤيتنا له بحيث ننظر فيه نظرةً شموليّةً تصل ماضينا بحاضرنا، فلا يلغي العهدُ الجديدُ سابقَه، ولا نعيش القطيعةَ مع تاريخنا، ولا نتجرّع مرارةَ التّخلّف والكراهية والضّياع[84]، يقول:

380- مَاذَا لَـوِ اتَّخَذَتْ أَهْـواؤُنَـا سَنَـــدَاً مِنْـهَا جَمِيـعَاً بِتَقْدِيرٍ وَتَقْنِيـــنِ

381- وَلَـــمْ نُنَكِّـــلْ بِـــآذارَ وَنَلْعَنُـــــهُ وَلَمْ نُطَبِّلْ لِآبٍ أَوْ لِتشْـــرِيـــنِ

د ـ دلالة أسماء اليوم وأجزائه:

- **اليوم:**

تنصّ معاجم اللّغة على أنّ الياء والواو والميم كلمة واحدة هي اليوم الواحد من الأيّام، وقد تُستعار للأمر العظيم فيقال: نِعْمَ فلانٌ في اليوم إذا نزل[85]، وجمع اليوم أيّام ولا يُكَسَّرُ إلّا على ذلك[86]، ويُعْرَب اليوم ويُبْنى، فإذا بُني فللإضافة إلى (إذ) في قولهم: يومئذٍ[87]، ويمثّل اليوم القسم الخامس من التّقسيم الخماسيّ للأوقات الزّمنيّة بعد السّنة والفصل والشّهر والأسبوع، واليوم في عُرف الجماعة العربيّة يشمل اللّيل والنّهار معاً، حيث يبدأ من غروب الشّمس وينقضي عند غروبها مرّةً أخرى[88]، وقد يُطْلَقُ اليوم ويُراد به النّهار لكنّ أبا هلالٍ العسكريّ فرّق بين اليوم والنّهار فقال: "النّهار اسمٌ للضّياء المنفسح الظّاهر لحصول الشّمس بحيث ترى عينَها أو معظم ضوئها وهذا حدُّ النّهار، وليس هو في الحقيقة اسمٌ للوقت، واليوم اسمٌ لمقدارٍ من الأوقات يكون فيه هذا السّنا

..."[89]، ويُستعمل اليوم بمعنى المطلَق من الزّمان، كقولهم: أنا اليوم أفعل كذا، كما يُسْتَعْمَل بمعنى الدّهر، وبمعنى الدّولة وزمن الوِلايات قال - تعالى -:(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (آل عمران:140) ، وتُستعمل الأيّام في معنى الوقائع، فيقال: هو عالِمٌ بأيّام العرب، أي: بوقائعها[90].

وقد ورد لفظ (يوم) سبع مرّاتٍ في القصيدة بصيغة المفرَد فقط[91]، نكرةً في موضعين، ومعرّفاً بـ (أل) في موضعين, ومعرّفاً بالإضافة في ثلاثة مواضع، فمن وروده نكرةً قوله يذكر مصر ويسترجع ذكرياته فيها ويُفصح عن حنينه إلى أيّامٍ قضاها فيها طالباً للعلم:

269- وَلَمْ يَزَلْ طَيْفُها يَشْتَدُّ فِي أَثَـــرِي إِنْ غِبْتُ عَنْ عَيْنِـــهِ يَوْمَاً يُنادِينِي

ومن وروده معرَّفاً بـأل دالّاً على الزّمن الحاضر قوله يذكر ما آلَ إليه حال الوطن من الانقسام والفرقة والجري وراء المصالح الشّخصيّة دون الصّالح العامّ:

111- والْيومَ لا بَأسَ إلّا بَيْنَ إِخْوَتِـــنَا وَلَا اقْتِـداءَ لَنَـــا إلّا بِشارُونِ

وقد وافقتْ دلالةُ (اليوم) في البيت على زمان الحال الشّائعَ في استعمالِ اليوم المعرَّف بأل؛ إذِ الاسم العامّ إذا عُرِّفَ بأداة العهد ينصرف إلى الحاضر نظيره (الآن) من آنٍ، والسّاعة من ساعةٍ[92].

ومن وروده معرَّفاً بالإضافة قوله يذكر عهوداً سياسيّةً خمسة عايشها، متقبّلاً حلوَها ومرَّها، فارتبط تكوينه بها حتّى صارت كالقطعة منه:

377- لَكِنَّها قِطْعَـةٌ مِنِّـــي تُقاسِمُنِي شَتَّـى مَلامِحِهَا مِنْ يَوْم تَكْوِينِي

- **الأمس:**

يدلّ لفظ (أمس) على اليوم الذي قبل اليوم الحاضر وهو مبنيٌّ على الكسر، قالوا: أمسِ الدّابرِ لا يعود، وإذا نُكِّرَ أو أُضيف أو دخلت عليه (أل) أُعْرِبَ، تقول: كلُّ غَدٍ صائرٌ أمْساً، وكانَ أَمْسُنا طيِّباً، وكانَ الأمسُ طيِّباً، والجمع أُمُوس، وآمُس، وآماس[93]، ويُستعمل مجازاً في الزّمن الذي مضى[94]، ومنه قوله - تعالى -: (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) (يونس:24).

وقد وردت لفظة (أمس) مرّتين في القصيدة انزاحت فيهما عن معناها المعجميّ للدّلالة على الزّمن الماضي، وكانت مُعْرَبَةً مُعَرَّفَةً بـأل في الموضعين يقول الشّاعر:

62- لا زالَ مِنْ برلَمانِ الأمس مَأْثَرَةٌ تَزْهُو بِأَصْحابِها الْغـرِّ الْمَيامِينِ

وفيه يُعرب عن استحسانه الدّستور الذي سنّه البرلمان في العهد الملكيّ وما أوجده من قوانين، فهو الزّمن الماضي المقصود من (الأمس) في البيت، ويقول:

199- أُمُّ الْمناراتِ لَمْ تَبْرَحْ مُخَيِّلَتِـي وَلَمْ تَزَلْ بِأريجِ الأمس تُغْرِينِـــي

وهنا يذكر فضل المنارة الأسمريّة التي احتضنته فترةً من الزّمن لا تُنسى، فيها صُقِلَتْ شخصيّته ديناً وخلقاً وعلماً وشعراً.

- **الغد:**

الغد من ألفاظ الزَّمان الْمُعْرَبة وأصله الغدو، فهو محذوف اللام[95]، وهو اليوم الذي بعد يومك، وقد يُراد به اليوم المترقَّب البعيد[96]، ومن دلالته على اليوم التّالي قوله - تعالى -: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) (يوسف:12)، ومن دلالته على مطلق الزّمان المستقبل قوله - تعالى -: (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) (الحشر:18).

وقد ورد لفظ (الغد) نكرةً في بيتين من القصيدة مراداً به مطلق الزّمان المستقبل، يقول الشّاعر:

18- وَهَا أنا الآنَ فِي مِضْمارِ خَامِسِها وَفِي غَدٍ لَسْتُ أَدْرِي مَنْ سَيَحْوِينِي

البيت يقع ضمن مجموعةِ أبياتٍ يعدّها النقّاد مقدّمةً لهذه القصيدة الطّويلة[97]، والشّاعر يمهّد بها لوصف مشوار حياته عبر عهودٍ سياسيّةٍ خمسة، أربعة منها مضت وهو عند نظم هذه القصيدة يسير في مضمار العهد الخامس، والبيت يُوحي بإحساس الشّاعر بدنوّ الأجل واستبعاد مواكبته عهوداً غير التي مضت مستقبلاً.

ويقول:

406- والآنَ أَرْثِيكَ مِنْ شِعْرٍ وُلِعْتُ بِهِ وَفِي غَدٍ لَسْتُ أَدْرِي مَنْ سَيَرْثِينِي

البيت أحد أبيات اختتم بها الشّاعر قصيدته ضمّنها لوعةً حرّى على ما فات من العمر وحزناً على من فقد من الأحباب والأصدقاء، وفيه يرثي صديقه الدّكتور الرّاحل محمَّد عبد المجيد شقرون عميد كلية الزّراعة سابقاً، وقد قابل الشّاعر بين الزّمنين الحاضر والمستقبل في البيتين المتضمّنين لفظَ (الغد) بإيراده ظرف الزمان (الآن) في صدريهما و(غدٍ) في عجزيهما، وممّا يجمع البيتان أيضاً ما في عجزيهما من تكرارٍ لفظيٍّ وتركيبيٍّ.

- **اللّيل:**

اللّيل خلاف النّهار وضدّه، فاللّيل ظلمةٌ والنّهار ضياء، وهو الزّمن الممتدّ من مغرب الشّمس إلى طلوع الفجر الصّادق أو إلى طلوع الشّمس، واللّيل واحدٌ بمعنى الجمع وواحده ليلة وقد جُمِعَ على ليالٍ فزادوا فيها الياء على غير قياسٍ[98]، وجاء لفظ (ليل) في القرآن الكريم مفرَداً وجمعاً[99]، وقد ورد نكرةً في بيتين من القصيدة مشحوناً في الموضعين بمعاني الحزن والاستنكار وعدم الرّضا، الأوّل قوله يذكر حادثة أسر والده التي تزامنت مع ميلاده واعترضت ما يمكن أن يسود أجواء البيت من بهجةٍ وسرورٍ فَرَحاً بقدومه:

34- وَتَمَّ هَذا بِلَيْلٍ شَاحِبٍ حَجَبَتْ نُجُومُهُ ضَوْأَهَا حَتَّى تُوارِينِي

وقال في سياق وصف الشَّتات وشيوع القتل والقمع والظّلم وغير ذلك ممّا طَبَعَ حال الأمَّة الآن:

125- الظُّلْمُ يَحْتَضِنُ الإِظْلامَ مُمْتَطِياً وَحْشاً كَرِيهاً بِلَيْلٍ شِبْهِ مَجْنُونِ

- **الغسق:**

الغسق من ساعات الليل يسبقه الشَّفق ويليه العَتَمة[100] ، فالغسق الظّلمة، والغاسق اللّيل، يقال: غَسَقَتْ عينُه إذا أظلمتْ، وأَغْسَقَ المؤذِّنُ إذا أخَّر صلاة المغرب إلى غسق اللّيل[101]، والغاسق البارد، وقيل للّيل لأنّه أبرد من النّهار، قال - تعالى -: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) (الفلق:3)، ويُذْكَرُ في تفسيره أنّه اللّيل إذا دخل، أو هو الثريّا إذا سقطت لكثرة الأسقام عند ذلك[102]، وجاء ذكر الغسق في القصيدة معرفةً مضافاً إلى ياء المتكلّم مرّتين استعمله الشّاعر فيهما استعمالاً مجازيّاً دالّاً به على ما يكدّر الصّفو وينغِّص الحياة مع مقابلته بما يدلّ على النّور في المرّتين في إشارةٍ إلى غلبة انتصار الأمل والتّفاؤل في نفسه، يقول:

14- زَرَعْتُمُ الأمـــلَ الوضّـاءَ فِي غَسَقِي لَحْناً شَهِيّاً حَمِيمِيّاً يُنـــاجِينِي

أمّا الموضع الثّاني فقد أورد الشّاعر الغسق في سياقٍ يناشد فيه صحبَه أن يشاركوه اذّكار ما فاته، ويذكر فيه درنة ممتنّاً لِما تركته في نفسه من أثرٍ طيّبٍ:

292- وكَيفَ لِي أنْ أصُدَّ الفجرَ عنْ غَسَقِي أوْ أنْ أردَّ يَـداً جاءتْ تُواسِيني؟

- **الفجر:**

الفجر الشقّ والفتح، يُقال: فَجَرَ الماء إذا فتحه، والفجرُ ضوء الصُّبح لانصداع ظلمةٍ عن نورٍ، ولهذا يُسمَّى الصَّديع، وهو فجران: صادقٌ وكاذبٌ، ومنه الفُجور والعصيان كأنَّ الفاجر ينفتح عن معصيةٍ ويتَّسع فيها[103]، ومن ورود الفجر دالّاً على الزّمان في القرآن قوله - تعالى-: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (البقرة:187)، وقد ورد الفجر في موضعين من القصيدة معرَّفاً بأل، استعمله الشّاعر في الموضع الأوّل استعمالاً مجازيّاً وذلك في بيتٍ يجمع فيه بين الفجر والغسق مضمّناً الفجر معنى الأمل والطّموح والتّفاؤل والانطلاق نحو مستقبلٍ واعدٍ تتحقّق فيه كلّ الأماني، يقول:

292- وكَيفَ لِي أنْ أصُدَّ الفجرَ عنْ غَسَقِي أوْ أنْ أردَّ يَـــداً جاءتْ تُواسِيني؟

أمّا الموضع الثّاني ففي سياق حديثه عن الشّعر وما نظمه من قصائد أودعها مشاعره وأحاسيسه الصادقة دالّاً به على الزّمن، يقول:

349- هَلَّتْ مَعَ الفجرِ أنفـــاساً معطَّـــرةً تنهالُ فِي هاجِسِي غَيْثاً يُرَوِّينِي

- **الصّبح:**

تدور معاني مادة (صبح) حول لون الْحمرة، والصُّبح أوّل النّهار سُمِّيَ بذلك لحمرته[104]، وهو نقيض المساء والجمع أصْباح[105]، والتَّصَبُّح النّوم بالغداة، والصَّبُوح شرب الصَّباح، والْمِصْباح السِّراج، وأعلام الكواكب، وقيل: صَبُحَ فلانٌ أي وَضُؤَ[106]، وقد ورد الإصْباح، وصَباح، والصُّبح في القرآن الكريم، يقول - تعالى -: (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) (المدثّر:34)[107].

وجاء لفظ (صبح) نكرةً معبَّراً به عن الزّمن في موضعٍ واحدٍ من القصيدة في سياقٍ يسترجع فيه الشّاعر ذكرياتٍ عاشها، قال:

256- وذاتَ صُبْحٍ وَجَدْتُ المدَّ يَفصِلُني عَنْ كُلِّ زَرعٍ تَنامى فِي بَساتِينِي

المبحث الثالث ـ ألفاظ الزَّمان العمريّة:

حفلتِ القصيدة بألفاظ الزَّمن الدّالة على مراحل عمر الإنسان بدءاً بالطّفولة وانتهاءً بالشّيخوخة والكهولة، الأمر الذي يتطلّبه موضوع القصيدة التي تعرض سيرة الشّاعر الذاتيّة وتوثّق ما واكبه من أحداثٍ عبر محطات عمره المختلفة، وهذه الألفاظ هي:

- **طفل:**

الطُّفولة والطُّفوليّة المرحلة من الميلاد إلى البلوغ، والطّفل الولد الصّغير من الإنسان والدّواب حتَّى يميز أو هو الطّفل المولود مادام ناعماً رَخْصاً، ثمّ لا يُقال له بعد أن يميز طفلاً بل صبيّاً، وفي بعض المعاجم يظلّ طفلاً حتّى يحتلم، ويكون الطّفل بلفظٍ واحدٍ للمذكَّر والمؤنَّث والجمع[108]، قال - تعالى -: (أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) (النور:31)، وقدِ استعمل الشّاعر الألفاظ: طفولتي والطّفولة وطُفولات وطِفل نكرةً ومعرفة في ستّة مواضع[109] دالّاً بها على المرحلة العمريّة الأولى في حياته، فيقول في وصف ما طَبعها من الظّلم والاضطهاد:

28- طُفولَتي لمْ يَزَلْ مِنْ طَيفِها شَبَحٌ بَينَ الثَّكالَى وتَشْييعِ الجثامينِ

ويقول في تمكّن موهبة الشّعر منه:

76- وهذه الضُّرَّةُ الْحَمقاءُ ما فَتِئَتْ منذُ الطُّفولةِ حتّى الآنَ تُغْوِينِي

ويتكرّر في أبياتٍ متتاليةٍ من القصيدة ذكر الطّفل والطّفولة، يقول الشّاعر ممتنّاً لِما أثارته قصيدته (من وحي الثّمانين) في نفسه من ذكريات صغره، ولِما خلقته من تجاذبٍ بين مرحلتين متباعدتين من عمره، الطّفولة التي ولّت والكهولة التي يعيشها:

369- أمَّا أنَا فسأُنْهـــي قِصَّتـي مَعَكُم بِظُرْفَةٍ أَيْقَظَتْ مــاضٍ يُحاكِينِي

370- تَضُمُّ أشْهَــى طُفــولاتٍ مُبَرَّأةٍ مِنْ كُــلِّ زَيفٍ وتَلويثٍ وتَلويــنِ

371- وهالَنِي أنْ أرى فِي سَمْتِكُمْ عَجَباً طِفْلاً يُصارِعُ كَهلاً في الثّمانيــنِ
372- وإذْ بِهِ ذلكَ الكهلُ الْكَسيـــــحُ أنَا والطِّفْلُ أيضاً أنا أَمْسى يُعادِينِـي
374- واحْتَرْتُ في أَمْرِ طفلٍ تُنْصِتونَ لَهُ هَلْ أَنَّنِي هُوَ أَمْ أَنْتُمْ أَفِيـــدونِـي

- **فتى:**

الفتى الطّريّ من الشّباب، والحديث السّنّ، مذكّر، والمؤنّث فتاة، والمصدر فَتاء كسماء، وجمع الفتى فِتْيَة وفِتْيان، والمثنّى فَتَيان وفَتَوان، وجمع الفتاة فَتَيات، ويُكَنَّى بالفتى عن العبد والأَمَة، قال - تعالى -: (تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ) (يوسف:30)، والفتى: السَّخيّ الكريم، والْفَتِيّ من الإبل كالفَتى من النّاس[110]، وقدِ استعمل الشّاعر الفتى مفرداً نكرةً في ثلاثة مواضع ومعرفةً في موضعٍ للدّلالة على زمن فتوّته وشبابه، يقول:

50- لكنَّنِي ولِسوءِ الحظِّ صِرتُ فَتــىً بالشِّعْرِ والْحُبِّ والتِّرْحالِ مَفْتــونِ
53- كُنْتُ الْفَتى بينَ أشيــاخٍ شعارُهُمُ لا عِلمَ إلّا عُلـــومُ الشَّرعِ والدِّينِ
193- لكِنَّني كُنْتُ في طَيشِ الشَّبابِ فَتىً يَطْوِي بِهِ الشِّعْرُ نَهْجاً غَيْرَ مَأمُونِ
202- تَعَهّدَتْنِــي فَتــىً غَضّــاً فكانَ لَها فَضْلُ الْكِــرَامِ عَلى كُلِّ الْمَساكِينِ

وهو يذكر في بيته الأخير فضل المنارة الأسمريّة التي تلقّى العلم فيها، واستعمل (الفتى) في سياقٍ تحدّث فيه عن حياته الوظيفيّة لغير دلالة الزّمن وإنّما بمعنى الجدير بالزّعامة مُشيراً به إلى ما يطبع مرحلة الشّباب من قوةٍ واقتدارٍ على الرّيادة والقيادة، يقول:

237- عَمَادَةٌ لَمْ أَكُنْ أَسْعَى لِعُمْــدَتِها ولا فَتاها لِأَحْمِيــها وتَحْمِيـــــنِي

- **شباب:**

الشَّباب والشَّبيبة الفَتاء والحداثة، وقد شَبَّ الغلام يَشِبُّ شَباباً وشُبوباً وشَبيباً، والشَّابُّ مَن أدرك سنّ البلوغ ولم يصل إلى سنِّ الرّجولة، الجمع شُبَّانٌ، وشَبابُ الشَّيءِ أوّلُه، يقال: فعل ذلك في شبيبته، وسقى الله عصرَ الشَّبيبة وعصورَ الشّبائب[111]، وقد ورد ذكر لفظ (الشّباب) في أربعة مواضع من القصيدة معرّفاً بالإضافة إلى ياء المتكلّم في اثنين منها، وبأل في اثنين، اعترف الشّاعر في موضعٍ منها بفضل بعض صَحبه الذين يأنس إليهم حتّى كأنه يعود بوجودهم إلى زمن شبابه، يقول:

211- أبُو عُجَيلــــةَ ناجانِـي وأسْعَدَنِـــي بِما يُعِيدُ شَبَــابِي فِــي ثَمانِيــنِي

وصوّر في موضعين منها مدى غلبة موهبة الشِّعر عليه وتمكّنها من نفسه، جمع في الموضع الأوّل بين لفظين من ألفاظ الزّمان العمريّة (الشّباب، فتى) يقول:

193- لكِنَّني كُنْـتُ في طَيْشِ الشَّبابِ فَتىً يَطْـوِي بِهِ الشِّعْرُ نَـهْجاً غَيْرَ مَأمُونِ

ويقول:

361- أمَّا أنَا فَدَعُونِي أَسْتَثِيرُ لَكُمْ طَيْفاً يُجَسِّدُنِي فِي طَوْرِ عِشْرِينِي

362- رأيتُ فيهِ شَبابِي وهْوَ مُحْتَضِنٌ قَصائِدَ الْمُتَنَبِّي وابنِ زَيْدونِ

وتحسّر في موضعٍ على تولّي زمن الشّباب وغروب شمسه، يقول:

395- مَضَى الشَّبابُ وعاثَ الشَّيبُ وارتَحَلتْ حدائقُ العمرِ أبْكِيها وتَبْكِينِي

- **كهل:**

الْكَهْلُ مَنْ جاوز الثّلاثين ووَخَطَهُ الشّيب، وقيل من بلغ الأربعين، وجمعه كُهَّل وكُهّال، والأنثى كَهْلة والجمع كَهْلات، وقدِ اكتهل الرّجل وكاهَلَ إذا بلغ الكُهولة فصار كَهلاً[112]، قال- تعالى -: (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران:46)، وقد أورد الشّاعر لفظ (كهل) نكرةً ثمّ معرفةً في بيتين متتاليين من القصيدة دالّاً بهما على تقدّم عمره، مصوِّراً صِراعاً بين كهولةٍ تفرض نفسها وطفولةٍ تأبى إلّا أن تكون حاضرةً بِما تعكسه من نورٍ يُجلي عتمة نفسه ويبعث فيها روح الأمل، يقول:

371- وَهالَنِي أنْ أرَى فِي سَمْتِكُمْ عَجَباً طِفْلاً يُصارِعُ كَهْلاً فِي الثَّمانِينِ

372- وإذْ بِهِ ذلِكَ الكهلُ الكسيحُ أنا والطِّفْلُ أيضاً أنا أَمْسى يُعادِينِي

- **شَيخ:**

الشَّيخ منِ اسْتبانت فيه السنّ وظهر عليه الشّيب وأدرك الشَّيخوخة، وهي غالباً عند الخمسين، وقيل هي من الخمسين إلى الثّمانين، والشَّيخ فوق الكهل، وجمعه شُيوخ وشِيوخ وأشْياخ وشِيَخة وشِيخة وشِيخان ومَشِيخة ومَشْيَخة، وفي القرآن: (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (القصص:23)، والشَّيخ أيضاً ذو المكانة من علمٍ أو فضلٍ أو رياسة كالأستاذ والعالِم وكبير القوم[113]، وقد أورد الشّاعر لفظ (شيخ) مجموعاً فمفرداً في بيتين متتاليين دالّاً بلفظ الجمع (أَشْياخ) على ذوي الفضل من معلّميه ولا يخلو الأمر غالباً من أن يكون هؤلاء في مرحلة الشَّيخوخة، ودلّ بلفظ المفرد (شَيخاً) على تشبّعه بالعلوم والمعارف في فترةٍ مبكرة من العمر حتى بدا في عمرٍ يفوق عمره الحقيقيّ هيبةً ووقاراً، يقول:

53- كُنْتُ الفتى بينَ أشْياخٍ شِعارُهُمُ لا عِلْمَ إلّا علومُ الشَّرْعِ والدِّينِ

54- نقلتُ عنهمْ علومَ الفقهِ في شَغَفٍ فَصِرتُ شَيْخاً مَهيباً دُونَ عِشْرِينِي

- **شيب:**

الشَّيب ابيضاض الشّعر المسودّ، قال - تعالى -: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) (مريم:4)، يقال: شابَ شَيباً وشَيْبَةً ومَشِيباً، فهو أَشْيَبُ وشائِبٌ وهي شائِبةٌ، والمَشِيب الدّخول في حدِّ الشّيب، وشَيَّبَ الحزنُ رأسَه وبرأسِهِ وأَشابَهُ وأَشابَ به فَشَابَ[114]، وقد أورد الشّاعر لفظ (الشَّيب) في موضعين من قصيدته معرَّفاً بأل دالّاً به على مرحلةٍ عمريّةٍ متقدّمةٍ

يكسو فيها البياض شعرَ الرَّأس، يقول مُعْرِباً عنِ استمرار شغفه بالحياة، وطربه لقصائد الحبِّ والهوى رغم كبره:

298- ما زِلْتُ رغمَ بياضِ الشَّيبِ تَجْذِبُني نَحْوَ الْهَوى بعضُ أَشْعارِي وتُنْشِينِي

ويقول متحسِّراً على تولِّي زمن الشّباب:

395- مَضَى الشَّبابُ وعاثَ الشَّيبُ وارتَحَلتْ حدائـــــقُ العمرِ أبْكِيها وتَبْكِيــنِي

- **هرم:**

الهَرَمُ الكِبَرُ، والهَرِمُ الشَّيخ يبلغ أقصى الكِبَر، يقال: هَرِمَ يَهْرَمُ فهو هَرِمٌ، وشيوخٌ هَرْمى، وامرأةٌ هَرْمةٌ، ونسوةٌ هَرمى، وقدْ أهرمه الكِبَرُ، والهَرِمُ أيضاً العقل والنَّفس والرّأي المحنَّك(115).

وقد استعمل الشّاعر لفظ (الهَرَم) بدلالة المرحلة العمريّة المتقدِّمة مرةً واحدةً مضافاً إلى ياء المتكلّم في ذكره لأحد أصدقائه الأوفياء المهتمّين بشعره وهو الّدكتور عبد الحميد الهرّامة، يقول:

184- (هرّامةُ) الشِّعْرِ أَهْدانِي عَلى هَرَمِي دِيوانَ شِعْــرِي بِتَحْويـرٍ وتَحْسينِ

الخاتمة:

في ختام هذه الدّراسة المعجميّة الدّلاليّة لألفاظ الزّمان الواردة في قصيدة (من وحي الثّمانين) للشّاعر عبد المولى البغدادي هذا عرضٌ لأهمّ ما توصّلت إليه من نتائج:

أ- تميّزت القصيدة بتنوّع التّعبيرعن الزّمان، وقد هدفت الدّراسة إلى بحث الزّمان بحثاً معجميّاً دلاليّاً باستقصاء الوحدات المعجميّة الدّالّة عليه واستقراء أبعادها الدّلاليّة عبر سياقاتها المختلفة متجاوزةً النظر في الظّروف وبنيات الزّمان الصّرفيّة وتراكيبه النّحويّة فأمكنها رصد ثلاثين لفظاً من ألفاظ حقل الزّمان في القصيدة وتصنيفها إلى ثلاث مجموعاتٍ دلاليّة: ألفاظ الزّمان المُبهم، وألفاظ الزّمان المحدّد، وألفاظ الزّمان العمريّة.

ب- ألفاظ الزّمان المبهم الواردة في القصيدة ستّة هي: الزّمن، والوقت، والحين، والعهد، والتّارة، والطَّور، والعمر.

ج- تنوّعت ألفاظ الزّمان المحدَّد فمنها ألفاظ السّنة، والفصول، والشّهور، واليوم وما يتعلّق بأجزاء اللّيل والنّهار، وقد بلغ مجموع هذه الألفاظ ستّة عشر لفظاً هي: الْحَوْل، والسَّنة، والعام، والرَّبيع، والشّهر، وأبريل، وآذار، وآب، وتشرين، واليوم، والأمس، والغد، واللّيل، والغسق، والفجر، والصّبح.

د- بلغ عدد ألفاظ الزّمان العمريّة في القصيدة سبعة ألفاظ هي: طفل، وفتى، وشباب، وكهل، وشيخ، وشيب، وهرم.

هـ- غلبة ورود ألفاظ الزّمان المحدّد في القصيدة فهي أكثر حضوراً من غيرها، لكنّ (الحين) وهو من ألفاظ الزّمان المبهم أكثر الألفاظ تردّداً على الإطلاق إذْ تكرّر خمس عشرة مرّةً مفرداً ومجموعاً منكّراً ومُعرَّفاً.

و- ليس في ألفاظ الزّمان التي استعملها الشّاعر لفظٌ غريبٌ عن اللّغة العربيّة، بل هي ألفاظ فصيحة ذات أصولٍ في معاجمها، وقد جاء أغلبها مطابقاً لِما أشارت إليه المعاجم من دلالة الزّمن، ومنها ما انزاح عن دلالته الحقيقيّة إلى دلالاتٍ أخرى مجازيّة وسياقيّة فحمل شحناتٍ دلاليّة غير دلالة الزّمن كما في الألفاظ: الأمس، واللّيل، والغسق، والفجر.

ز- ندرة ورود ما يتعلّق بالفصول وأسمائها، إذْ لم يرد منها غير لفظ (الرَّبيع)، أمّا الأسبوع وأسماء أيّامه فلم يرد منها شيءٌ، وقد غاب كذلك كثيرٌ من ألفاظ الزّمان كالدّهر والأبد والعصر والأمد والأوان والأجل والنّهار وغيرها.

ح- اعتمد الشّاعر في مواضع مختلفة آليّة التّضادّ بين ثنائياتٍ يجمعها البيت الواحد غالباً لتحقِّقَ تقابلاً دلاليّاً مفيداً في الإفصاح عمّا يختلج نفسه من أحاسيسَ كما وظّف بعضاً منها في المفارقة بين زمنَي صغره وكبره ومن هذه الثنائيّات: الفجر والغسق، الطّفل والكهل، الشّباب والفتى، الفتى والأشياخ، الشّباب والشَّيب.

ط- تبرز علاقة التّرادف جليّةً في استعمال الشّاعر الألفاظ : الحول، والسّنة، والعام بدلالةٍ واحدة.

ي- وفرة ألفاظ الزّمان في القصيدة تتناسب مع موضوعها، فالزّمن يؤطّر كلَّ ما ينفعل به الشّاعر ويتمثّله ممّا واكبه في حياته من مواقف وأحداث، ومن جهةٍ أخرى فإنّ وفرتها تعكس مدى غنى قاموس الشّاعر اللّغويّ وتنبئ عن حافظته القويّة.

الهوامـــــــــــــش :

1 - ينظر الزّمن واللّغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 5.

2- الشّاعر عبد المولى محمّد البغدادي شاعرٌ ليبيٌّ معاصرٌ، وُلِدَ في طرابلس بقرية شطّ الهنشير، حفظ القرآن في كتاتيب قريته، والتحق سنة 1952م بجامع أحمد باشا، حيث نال الشّهادة الثانويّة، ثم تحصَّل على درجة اللّيسانس من كليّة اللّغة العربيّة بالبيضاء سنة 1965م، ثمّ نال درجة الماجستير من جامعة الأزهر بمصر سنة 1968م، ثم الدّكتوراه من الجامعة نفسها عام 1971م، توفّي - رحمه الله - يوم 20 نوفمبر 2020م إثر إصابته بوباء كورونا.

للشّاعر ديوان على جناح نورس، وعودة الحبّ، والرّاية البيضاء، ومن قصائده ما طُبِعَ في كتيّبات مستقلّة منها كتيّب يتضمّن ثلاث قصائد عنوانه: أين حكّام العرب ...؟، طبعه مركز التّدريب والتّطوير، طرابلس، ليبيا، والقصيدة من وحي الثمانين موضوع البحث في أربعمائةٍ وثمانيةَ أبياتٍ، قدّم لها الدّكتور سعدون إسماعيل السّويح، وصَدَّرَها محمد عليّ البحباح بافتتاحيّةٍ، وأخرجها الدّكتور محمّد عمر بن حسين، ط1، 1438هـ، 2017م، طرابلس، ليبيا، وغيرهما. ينظر في ترجمة الشاعر معجم الأدباء والكتّاب الليبيّين والمعاصرين، عبد الله سالم مليطان، دار مداد للطّباعة والنّشر والإنتاج الفنّيّ، ط1، 2000م، 45/1.

3- ينظر السيرة الذاتيّة الشّعريّة، محمّد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأربد، الأردن، ط1، 2007م، ص 107.
4- ينظر أماكنٌ وأعلامٌ في السيرذاتية الشعرية للبغدادي، يونس شعبان الفنادي،21 سبتمبر 2017م، موقع طيوب.
5- ينظر المصدر السابق.
6 ـ ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، مكتبة الشروق الدّوليّة، ط 4، 1426 هـ، 2005 م،(دلّ) 294.
7- معجم التّعريفات، عليّ بن محمّد السّيد الشريف الجرجانيّ (ت 816 هـ)، تحقيق محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د. ت، ص 91.
8- علم الدّلالة اللّغويّة دراسة تطبيقيّة على القرآن الكريم، أحمد عبد التوّاب الفيومي، المكتبة الأزهريّة للتراث ، القاهرة، ط1، 2010 م، ص 15.
9- ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط 4، 1980 م، ص 106، 107.
10- ينظر علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 5 ، 1998 م، ص 36، 37.
11- ينظر اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1421 هـ، 2001 م، ص 323.
12- ينظر علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربيّ، منقور عبد الجليل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001 م، ص 89.
13- ينظر منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، عليّ زوين، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 1986م، ص 94، 95.
14- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ص 80.
15- ينظر علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط 1، 1995م، ص 117-119.
16- ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر : 79، 80.
17- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت 395 هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، 1399 هـ، 1979 م، (زمن) 3/ 22.
18- ينظر القاموس المحيط ، مجد الدين محّمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت817 هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة , ط8 ، 1426هـ ، 2005م، (زمن) 1203.
19- ينظر المعجم الوسيط: (زمن) 401.
20- ينظر الزّمن النحويّ في اللغة العربية، كمال رشيد، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 1428هـ، 2008م، ص 12.
21- اللّمع في العربيّة، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافيّة، الكويت، د.ت، ص 55.
22- ينظر اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ص 240.
23- ينظر الزَّمن في النّحو العربيّ، كمال إبراهيم بدري، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كليّة الآداب، 1969م، ص 9 وما بعدها.
24- ينظر المعجم الوسيط : (بهم) 74.
25- ينظر حاشية الصّبان (ت 1206هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقيّة، د. ت، 2/ 188، 189.
26- ينظر الزّمان الدّلاليّ دراسةٌ لغويّةٌ لمفهوم الزّمان وألفاظه في اللّغة العربيّة، كريم زكي حسام الدين، ط2، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 119 وما بعدها.

27- ينظر معجم مقاييس اللغة: (وقت) 131/6، 132.
28- ينظر جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987 م، (تقو) 408.
29- ينظر الأزمنة والأمكنة، أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقيّ الأصفهانيّ (ت421هـ)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1996م، ص175، 176.
30- الفروق اللّغويّة، أبو هلال العسكريّ (ت 395 هـ) ، تحقيق محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ت، ص 271.
31- المخصّص، أبو الحسن عليّ بن اسماعيل النحويّ اللغويّ الأندلسي المعروف بابن سيده (ت 458 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د . ت ، 65/9.
32- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ المصريّ (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط 1 ، 2000 م، (حين) 291/4.
33- ينظر الهوامل والشّوامل، أبو حيان التّوحيديّ وابن مسكويه، نشر مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتّحدة، 2019م، ص 33.
34- ينظر المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهانيّ (ت502هـ)، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة الباز، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت، (حين) 1/ 182.
35- في الأبيات: 24 مرتين، 44، 92، 118 مرتين، 236 مرتين، 254، 257، 264 مرتين، 299.
36- في البيتين 152، 331.
37- ينظر أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزَّمخشريّ (ت 538 هـ)، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1419 هـ، 1998 م، (عهد) 2/ 688، ولسان العرب: (عهد) 10/ 320، ومعجم متن اللّغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ، 1960م، (عهد) 4/ 231، والمعجم الوسيط: (عهد) 634.
38- تفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعليّ معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م، 6/ 249.
39- ينظر الزّمان الدّلاليّ دراسة لغويّة لمفهوم الزّمان وألفاظه في اللّغة العربيّة: ص 126.
40- في الأبيات: 16، 39، 40، 51، 66، 67، 68، 95، 200.
41- ينظر المعجم الوسيط: (تور) 90، ومعجم متن اللغة: (تأر) 382/1، و(تير) 414/1.
42- تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت 393 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990 م، (تير) 603/2.
43- ينظر مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى التّيميّ (ت210هـ)، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، 385/1.
44- ينظر معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403 هـ، 1983 م، 2/ 181.
45- ينظر معجم مقاييس اللغة: (طور) 430/3، 431.
46- ينظر جمهرة اللّغة: (طور) 761.
47- ينظر لسان العرب: (طور) 9/ 156.
48- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ (ت 538هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418 هـ، 1998 م، 6/ 216.
49- في الأبيات: 46، 259، 361، 378.

50- ينظر تاج اللّغة وصحاح العربيّة: (عمر) 756/2، ولسان العرب: (عمر) 10/ 277، والمعجم الوسيط: (عمر) 626، 627.
51- المفردات في غريب القرآن: (عمر) 450، 451.
52- ينظر الكشّاف: 4/ 147.
53- في الأبيات: 1، 87، 283، 394، 395.
54- ينظر شرح التّسهيل، ابن مالك جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيانيّ الأندلسيّ (ت 672 هـ)، تحقيق عبد الرّحمن السّيّد، ومحمّد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1410هـ، 1990م، 253/3، وجامع الدّروس العربية، مصطفى غلاييني، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط28، 1414ه، 1993م، 49/3.
55- ينظر الأزمنة والأمكنة: ص 183.
56- ينظر المفردات في غريب القرآن: (حول) 1/ 181.
57- ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، السيّد محمد مرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ (ت 1205 هـ)، تحقيق عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، ط 2، 1414هـ، 1994 م، (حول) 28/ 365، 366، 367.
58- ينظر قصيدة من وحي الثمانين، الأبيات من 75 إلى 79.
59- ينظر الأزمنة والأمكنة: ص 183.
60- ينظر لسان العرب: (سنه) 7/ 282.
61- ينظر المفردات في غريب القرآن: (سنه) 323/1.
62- في الأبيات: 15، 61، 87، 283.
63- ينظر المعجم الوسيط: (عوم) 638.
64- لسان العرب: (عوم) 10/ 342.
65- ينظر الفروق اللغويّة: 271.
66- ينظر تاج العروس: (عوم) 33/ 156.
67- في الأبيات: 98، 246، 303.
68- ينظر الزّمان الدّلاليّ دراسة لغويّة لمفهوم الزمان وألفاظه في اللّغة العربيّة: ص 140.
69- تاج العروس: (قيظ) 261/20.
70- ينظر مقاييس اللّغة: (ربع) 2/ 479، 480.
71- ينظر المعجم الوسيط: (ربع) 325.
72- ينظر لسان العرب: (ربع) 85/6.
73- ينظر المصباح المنير،أحمد بن محمّد بن عليّ الفيوميّ المقرئ (ت770هـ)، مكتبة لبنان، بيروت،1987م ، (ربع) 82.
74- ينظر المصدر السابق: (ربع) 82، ومعجم متن اللّغة: (ربع) 536/2.
75- ينظر الأزمنة والأنواء، أبو إسحق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأجدابيّ (ت حوالي 650هـ)، منشورات وزارة الأوقاف، المغرب، ط2، 2006م، ص 99.
76- ينظر معجم مقاييس اللّغة: (شهر) 3/ 223.
77- ينظر تاج العروس: (شهر) 12/ 263.
78- ينظر الأزمنة والأنواء: ص45، 122 وما بعدها، والمنجد في اللّغة والأدب والعلوم، لويس معلوف اليسوعيّ ، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ط (19)، د.ت، (شهر) 406.
79- ينظر الأزمنة والأنواء: ص 133.

80- ينظر قراءة في قصيدة من وحي الثّمانين للشاعر د. عبد المولى البغداديّ، محمد الصادق سالم الخازمي، مجلة الأستاذ، العدد 16، ربيع 2019م، ص 169.
81- في الأبيات: 72، 74، 90 مرّتين، 85، 89، 258.
82- ينظر من وحي الثمانين، قراءة أولى في ثمانينيّة عبد المولى البغداديّ، بقلم د. سعدون إسماعيل السويح: ص 14
83- ينظر الأزمنة والأنواء: ص 122، 123، 130، 143.
84- ينظر من وحي الثمانين، قراءة أولى في ثمانينيّة عبد المولى البغداديّ، بقلم د. سعدون إسماعيل السويح: ص 20، 21.
85- ينظر معجم مقاييس اللّغة: (يوم) 6/ 159.
86- ينظر لسان العرب: (يوم) 329/15.
87- ينظر المفردات في غريب القرآن: (يوم) 720.
88- ينظر الزّمان الدلاليّ دراسة لغويّة لمفهوم الزمان وألفاظه في اللّغة العربيّة: ص 159.
89- الفروق اللّغويّة: ص 273.
90- ينظر تاج العروس: (يوم) 34/ 143، 144، 145.
91- في الأبيات: 377،269،216،111،95،21،8.
92- ينظر الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، أبوالبقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ الكفويّ (ت 1094 هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2، 1419هـ ،1998 م، ص 983.
93- ينظر المعجم الوسيط: (أمس) 26.
94- ينظر المصباح المنير : (أمس) 9.
95- ينظر المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت 458هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1421 هـ ، 2000 م، (غدو) 44/6.
96- ينظر المعجم الوسيط: (غدو) 646.
97- ينظر أماكنٌ وأعلامٌ في السيرذاتية الشّعرية للبغدادي، موقع طيوب.
98- ينظر تاج العروس: (ليل) 30/ 374، 375.
99- ينظر مثلاً: سورة يونس، الآية (7)، والدّخان الآية (3)، والحاقّة الآية (7).
100- ينظر فقه اللغة وأسرار العربيّة، أبو منصور الثّعالبيّ (ت430هـ)، تحقيق ياسين الأيوبيّ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م، ص 349.
101- ينظر مقاييس اللغة: (غسق) 425/4.
102- ينظر القاموس المحيط: (غسق) 915.
103- ينظر المغرب في ترتيب المعرب، المطرّزيّ (ت610هـ)، تحقيق محمّد فاخوري وعبد الحميد مختار، نشر مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ط1، 1399هـ، 1979م: (فجر) 2/ 123، 124.
104- ينظر معجم مقاييس اللّغة: (صبح) 328/3.
105- ينظر لسان العرب: (صبح) 190/8.
106- ينظر المفردات في غريب القرآن: (صبح) 359.
107- وقد ورد (الإصباح) في سورة الأنعام (96)، و(صباح) في سورة الصّافات الآية (177).
108- ينظر المصباح المنير: (طفل) 142، والمعجم الوسيط: (طفل) 560.
109 - في الأبيات: 28، 76، 369، 370، 371، 372، 374.

110- ينظر المفردات في غريب القرآن: (فتى) 482/2، والقاموس المحيط: (فتو) 1320، ومتن اللغة: (فتو) 357، 358.
111- ينظر تاج العروس: (شبب) 3/ 92، والمعجم الوسيط: (شبب) 470.
112- ينظر المخصص: 1/ 40، والنّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزريّ، ابن الأثير (ت 606 هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطناحي، نشر المكتبة الإسلاميّة، د.ت، (كهل) 4/ 213, والمصباح المنير: (كهل) 207.
113- ينظر المخصّص: (شيخ) 1/ 42، والمعجم الوسيط: (شيخ) 502، والمنجد: (شيخ) 410، 411.
114- ينظر المصباح المنير: (شيب) 125، والمنجد: (شيب) 410.
115- ينظر المصباح المنير: (هرم) 244، والمعجم الوسيط: (هرم) 983.